يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـــفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــفِ
حَتَّى إذا طِفْـــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـــلامِ على
أَهـــلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـــرَفِ

القبة البيضاء

مجلة
القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الألكترونيّ: (hus65in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المحتوى

العدد (٦) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحاجة في القرآن الكريم وكتب الأدب العربي/دراسة لغوية	أ.د. زينب كامل كريم	٨
٢	أسئلة وقع السؤال عن أجوبتها، وجوابها بتوفيق الله تعالى للإمام العلامة الجليل: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي الحنفي رحمه الله (ت : ٧٨٦هـ) – دراسة وتحقيق –	أ.م.د . زياد رشيد حمدي العبيدي م.د محمد عبد الحميد صليبي	٣٢
٣	منهج الإمام الرعيني (ت ٤٧٦هـ) في عرض القراءات القرآنية في كتابه الكافي	أ.م. د. إيمان صالح مهدي	٥٢
٤	أثر استراتيجية (4H) في تحصيل واتخاذ القرار لدى طلاب الرابع الادبي في مادة التاريخ	أ.م.د. عبد محمد غيدان	٦٨
٥	الآلام عند علماء الكلام	أ.م. د. أحمد عبد الوهاب عبد الرزاق	٨٢
٦	المعايير اللسانية ودورها في مقبوليّة الخطاب السياسيّ	م. د. عبدالرحمن مجيد محمود	٩٨
٧	أُسس البناء الحضاري في القرآن الكريم	سجاد محمد خليل م.د.هاشم أبو خمسين	١١٢
٨	علم الرجال عند الإمامية حتى القرن الخامس الهجري	أ.م.د فاطمة دست رنج علي عدنان أحمد	١٢٦
٩	السياسة الجنائية العراقية اتجاه الاحتجاجات الاجتماعية منهج البحث تحليلي، وصفي مقارن	سالم محمد نعيمة أ.د. محمد علي حاجي ده آباديّ	١٤٢
١٠	الموازنة بينأبي الشمقمق وأبي الرقعمق	م. د زياد عبد الرزاق اسماعيل	١٦٢
١١	نظريات الحكم في الفقه الإمامي السيد السيستاني إنموذجاً	م.د. عصمت كاظم حميد	١٨٠
١٢	جدلية حقوق الأم بين الشريعة الاسلامية والقانون الاحوال الشخصية النافذ (الحضانة أنموذجاً)	م.د. علي صاحب مياح الفتلاوي	١٩٨
١٣	الخصومات الاجتماعية وعلاجها في السنة المطهرة دراسة موضوعية	غفران حسين احمد أ.د: محمد سراج الدين قحطان	٢١٢
١٤	العملية التربوية من منظور الإمام الصادق (عليه السلام)	م.د. ابتسام رسول حسين	٢٢٤
١٥	Beyond Human-Centered Narratives: An Ecocritical Exploration of Anthropocentrism in Richard Powers' Bewildermentand The Overstory	Hayder M.Saadan M.Ridha AL-Hasani	٢٣٦
١٦	الإسماعيلية، قراءة في نشأتها عقائدها علمائها ودولها	م.م. فاضل مهدي علي حسين	٢٥٠
١٧	المواد المستعملة في صناعة الحلي في العراق القديمة	م .م ميلاد محمد ياسين	٢٧٢
١٨	القاضي يحيى بن يعمر الليثي ودوره في التاريخ الإسلامي	م. م. زهراء زيارة فالح	٢٨٢
١٩	معالم حركة الجهاد عند برسق بن برسق وأثرها على المشرق حتى ٦٥٦هـ سقوط بغداد	م. م. ظافر خضر عباس	٢٩٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

معالم حركة الجهاد عند برسق بن برسق وأثرها على المشرق حتى ٦٥٦هـ سقوط بغداد على يد هولاكو

م. م. ظافر خضر عباس
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة الانبار

المستخلص:
يتناول البحث معالم الجهاد عند برسق بن برسق وأثرها على المشرق حتى سقوط بغداد على يد هولاكو، فقد أتخذ عدد من القادة المسلمين مسؤولية الدفاع عن العالم الإسلامي والقضاء على التواجد الصليبي في المشرق.
وصولاً للأهداف التي رسمها هؤلاء القادة عملوا على توحيد الدول الإسلامية المتفرقة في دولة واحدة لتوحيد الجهود الإسلامية وتوجيهها للقضاء على العدو الحقيقي عوض الصراع والتنازع فيما بينها وقد حققت جهودهم العديد من النجاحات في مواجهة الصليبيين وتقليص نفوذهم حتى أصبح يقتصر على مناطق صغيرة متفرقة.
تم تقسيم البحث لأربعة مباحث تناولنا فيها معالم حركة الجهاد منذ حملة برسق بن برسق مروراً بالدور الزنكي والأيوبي وأيضاً دور المماليك قبل سقوط الخلافة العباسية على يد المغول.
الكلمات المفتاحية : الجهاد، برسق، الصليبيين.

Abstract:
The research deals with the features of jihad in the time of Barsaq bin Barsaq and its impact on the East until the fall of Baghdad at the hands of Hulagu. A number of Muslim leaders took responsibility for defending the Islamic world and eliminating the Crusader presence in the East.
In order to achieve the goals set by these leaders, they worked to unify the scattered Islamic countries into one state to unify Islamic efforts and direct them to eliminate the real enemy instead of conflict and dispute among themselves. Their efforts achieved many successes in confronting the Crusaders and reducing their influence until it became limited to small scattered areas.
The research was divided into four sections in which we discussed the features of the jihad movement since the campaign of Barsaq bin Barsaq, through the Zengid and Ayyubid eras, and also the role of the Mamluks before the fall of the Abbasid Caliphate at the hands of the Mongols.
Keywords: Jihad, Bursaq, Crusaders.

المقدمة:
تعاقب على العالم الإسلامي في المشرق عدة قوى خارجية كان هدفها الأول والأخير السيطرة على خيرات البلاد، ومن هذه القوى، الصليبيون فقد عمدت الدول الأوروبية على توجيه عدة حملات لاحتلال الأراضي الإسلامية وتكوين امارات بحجة حماية الأماكن المقدسة والقضاء على التهديد الإسلامي وقد نجحت في بداية الأمر في تكوين إمارات وتكوين وجود فعلي لها فقد نتج عن الحملة الصليبية عدة أمارات منها الرها وطرابلس وأنطاكيا وقد حقق الصليبيون هدفهم بتأسيس مملكة المقدس وقد كان ذلك ضربة قوية وموجعة للقوى الإسلامية، وربما يعود ذلك لحالة الضعف والوهن التي كانت في القوى الإسلامية فلم تكن سوى دول متفرقة ومتنازعة فيما بينها قائمة على النزاع الدائم ومرحبة بأي قوى جديدة للقضاء على منافسيها الأمر الذي يفسر ضعف النجدات والمقاومة مع بداية الزحف الصليبي إلى المشرق.

إلا أن هذا الامر لم يستمر لوقت طويل فقد ظهر عدة قادة عملوا على توحيد صفوف المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي والعمل على القضاء عليه، فقد كان العديد من القادة الإسلاميين غير راضيين على واقع الضعف الذي يعيشه العالم الإسلامي وفي وسط هذه النزاعات وجدوا الفرصة متاحة لهم لتصحيح الأخطاء وإعادة الوحدة الإسلامية وتوجيه النزاع الذي كان بين الدول المتفرقة إلى قوة إسلامية قادرة على انهاء الوجود الصليبي وإن دامت الحروب إلى فترة طويلة فقد تمكنت الحركة الجهادية من إزالة التواجد الصليبي من المشرق، وقد كان لحركة الجهاد هذه عظيم الأثر على المشرق الإسلامي فقد عملت على تغيير خارطته السياسية عدة مرات مع ظهور قائد جديد لقيادة المسلمين، ففي كل مرة يظهر بها قائد إسلامي قوي له مقدرات قيادة تذوب الدول المستقلة في دولة واحدة وفي حال غياب هذا القائد تنشأ دول جديدة تعود للنزاع فيما بينها وقد لا تكون هذه الدول ذو سلطة حاكمة من عائلات مختلفة عن عائلة القائد الراحل فقد تكون من نفس عائلته كما حدث بعد وفاة صلاح الدين وعدم توحيد كلمة الايوبيين على حاكم أيوبي واحد وإنما عدة حكام وعدة دول متفرقة والأمر مشابه لما حدث بعد وفاة ملكشاه إذ تفرقت السلطنة السلجوقية لعدة دول لها استقلاليتها.

الأهمية:

تعود أهمية البحث لأهمية الحركة الجهادية في الدفاع عن الأراضي الإسلامية والقضاء على أي تهديد يهدد الوجود الإسلامي على أراضيه، فقد كان للتواجد الصليبي منذ عهد برسق بن برسق وحتى سقوط الدولة العباسية على يد المغول عصر مهم تشوبه العديد من الأحداث التاريخية التي جاءت بدورها لإظهار رادات الفعل الإسلامية اتجاه المحتل الصليبي وأثر الوحدة الإسلامية في أنحاء وجوده.

الأهداف:

يهدف البحث لإظهار معالم الحركة الجهادية وأثرها على المشرق الإسلامي مع ظهور عدة قادة كتب لهم دور مهم في صنع التاريخ الإسلامي وإظهار كيفية قيام هؤلاء القادة بقيادة الحركة الجهادية ومعالم القوة والضعف لدى كل قائد عند قيادته للحركة وحتى وفاته.

الإشكالية:

يتناول البحث عدة أسئلة وهي:

١. ما هي معالم الحركة الجهادية؟

٢. من هم أهم القادة الذين كان لهم دور مهم في قيادة الحركة الجهادية؟

٣. ما هو أثر الحركة الجهادية على المشرق؟

٤. كيف تمكن القادة المسلمين من قيادة الحركة الجهادية؟

المنهج:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية والعمل على نقدها وتحليلها وصولاً للحقيقة التاريخية.

تمهيد:

شنّت أوروبا حروب صليبية على العالم الإسلاميّ، من أجل السيطرة على الأماكن المقدّسة في بلاد الشام، ولطرد المسلمين من الأندلس، وقد اتّخذت هذه الحملات الشكل العدوانيّ من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم ولتدمير عقيدتهم، وقد امتدت هذه الحملات من ١٠٩٦م إلى ١٢٩١م، وخلال هذه الحروب هاجر سكان أوروبا الغربية إلى الشرق الإسلامي؛ من أجل احتلاله والسيطرة عليه، وقد اتّخذ الغزاة الصليب علامة لهم ومن هنا جاءت تسمية هذه الحروب الصليبية بهذا الاسم (١).

يرجع تاريخ الحرب الصليبية إلى هزيمة هرقل في معركة اليرموك عام ١٣هـ في عهد عمر بن الخطاب(٢)، حيث قام

المسلمون خلال الحروب والفتوحات التي قاموا بها بإدخال أراضٍ كثيرة وأقوام كثيرة في الدولة الإسلاميّة، فقضوا على الروم في الشام، ومصر، وشمال أفريقيا(٣)، واستمروا في نشر الإسلام حتى وصلوا جبال البراني في أوروبا، وظلّ المسيحيون في أوروبا ينتظرون الفرصة من أجل أن يشنّوا حرباً ضد المسلمين، ولكنهم لم يستطيعوا طيلة خمسة قرون؛ وذلك بسبب قوة وهيبة المسلمين، ففي الأندلس كانت هيبة المسلمين لا تزال موجودة إلى أواخر القرن الرابع الهجري، فلم يتوقّف المنصور ابن أبي عامر عن غزو الروم، حيث قام بخمسين غزوة خلال فترة حكمه، كما وصل إلى أماكن لم يتمكّن أحد من قبله من الوصول إليها، فكانت الأندلس مليئة بالغنائم والسبايا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم (٤). إضافة لذلك فقد كان السلاجقة يجبرون حاكم القسطنطينية على دفع جزية سنوية؛ وهذا ما جعله يستنجد بملوك أوروبا على المسلمين، فوعد البابا بأنّه سيدخل في طاعة كنيسته، وأنّه سيتخلّى عن طائفته الأرثوذكسيّة إذا ساعده على التخلّص من المسلمين، وفي ذلك الوقت كانت الدولة الفاطميّة تفرض على حجاج النصارى دفع ضريبة، التي اعتبرها النصارى فاحشة، لذلك بدأ رجال الدين بالتحريض والافتراء على المسلمين، كما أنّهم اتّهموا المسلمين بعبادة الأصنام، كما انتهز البابا فرصة التجمّع الدينيّ في كلرمون، وقام بتحريض النصارى على حمل الصليب ليفتحوا القبر المقدّس، ومنحهم الغفران من كلّ خطاياهم، ووعدهم بحماية عائلاتهم وأموالهم خلال فترة غيابهم، كما وعدهم بمكاسب مادية كثيرة إذا فتحوا الأرض المقدّسة، فكان خروج بعضهم في تلك الحملات بدافع الدين، وبعضهم للحصول على الغنائم والأرباح(٥).

وجدت الجيوش الصليبيّة عقبات في آسيا الصغرى؛ لذلك في أواخر عام ٤٩٠هـ اجتمعوا في القسطنطينية، وتوجّهوا بعدها إلى الساحل الشامي، وفي ٢٣ من شهر شعبان عام ٤٩٢هـ قاموا بالاستيلاء على بيت المقدس، وعينوا قودفروا الفرنساوي حاكماً عليه، وكان انشغال آل سلجوق في حروبهم الداخلية العائلية سبباً في تقدّم الصليبين في الأراضي الإسلامية، فخلال حروب السلاجقة قام ملك الفرنجة بالاستيلاء على عدّة مدن، منها: سروج، وعكا، وقنسرين، وطرسوس، ثمّ تقدموا واستولوا على جفيل في بلاد الشام، كما استولوا على مدينة طرابلس، ومدينة صيدا، وقد استغلّ النصارى الخلافات المستمرة بين السلاجقة، فأسسوا أربع إمارات وممالك مسيحيّة في بيت المقدس، وحمص، وأنطاكية، وطرابلس، ولكن وجد عدة قادة عزموا على القضاء على الوجود الصليبي في الشرق الإسلامي وكان منهم برسق بن برسق وأيضاً عماد الدين زنكي عزم على إخراج الإفرنج من بلاد الشام وقد نجح في ذلك، وعادت عزة الإسلام كما كانت في السابق، كما قام نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي باسترجاع مدينة القدس من الفرنجة في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ.(٦)

المبحث الأول: معالم حركة الجهاد عند برسق بن برسق:

اعد السلطان محمد بن ملكشاه حملة عسكرية اسند قيادتها الى برسق بن برسق صاحب همذان وسير معه جيوش بك وابنه مسعود (٧)، واشترك في هذه الحملة صاحب سنجار وعماد الدين زنكي وغيرهم من الامراء (٨)، ويبدو ان الهدف من هذه الحملة هو معاقبة بعض الامراء المشكوك في ولائهم للدولة السلجوقية من جهة وعدم اخلاصهم في مقاتلة الصليبيين من جهة اخرى، فقد أمرهم بقتل ايلغازي وطغتكين فاذا فرغوا منهما يتوجهون لمقاتلة الصليبيين (٩). سارت القوات الاسلامية بقيادة برسق متجها الى حلب ليتخذها قاعدة تنطلق منها تحركاته تجاه الاعداء، وفي طريقه اليها دخل حماة التابعة لطغتكين فلبث فيها ثلاثة ايام وسلمها لقرخان صاحب حمص وسلمه قرحان اياز بن ايلغازي، ثم استولى بعد ذلك على بعض الحصون المهمة (١٠)، لقد أدرك كل من طغتكين وايلغازي نوايا السلطان من ارساله لهذه الحملة، فاتفقا على التصدي لها، وطلبا النجدة من روجر صاحب انطاكية الذي بادر بالسير اليهما (١١). كما قام روجر بالاستنجاد بملك بيت المقدس وبونز صاحب طرابلس فسارا لنجدته، ثم اعلن لؤلؤ الخادم صاحب حلب الانضمام الى هذا التحالف ضد القوات الإسلامية(١٢)، وهكذا طرأ التحول على فكرة المقاومة الاسلامية ضد الصليبيين، اذ غدا بوسع القوى الاسلامية في بلاد الشام واطراف العراق ان

تتحالف مع الصليبيين ضد القوات القادمة لنجدتهم فلم يبق على الولاء للسلطة المركزية في بلاد الشام سوى الاسرة العربية الحاكمة في شيزر وهم بني منقذ، لذلك انصرف برسق الى شيزر للقاء امراءها وفي تلك الاثناء وصلت قوات بيت المقدس وقوات امير طرابلس والتقى الطرفين الاسلامي والصليبي في افامية(١٣)، وقد التزم كلا الطرفين بالحذر وعدم المبادرة بأي هجوم(١٤). لقد قام برسق بن برسق بسحب قواته والتظاهر بالعودة الى الجزيرة فانسحبت على اثر ذلك قوات بيت المقدس بقيادة بلدوين وقوات طرابلس بقيادة بونز، فلم تلبث القوات الاسلامية بقيادة برسق من العودة والانقضاض على كفرطاب(١٥)، وبسبب حصانتها تركوها واتجهوا الى معرة النعمان (١٦)، غير ان هذه الانتصارات لم تستمر طويلا فلم تلبث القوات الاسلامية ان وقعت فريسة لغدر لؤلؤ الخادم وخيانته(١٧)، بعدها عسكرت الجيوش الاسلامية في دانيث(١٨)، فانقضت عليها الجيوش الصليبية بقيادة روجر صاحب انطاكية وبلدوين صاحب الرها وكبدتها خسائر كبيرة كان ذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر عام (٥٠٩هـ/ ١١١٥م)(١٩)، اما الامير برسق بن برسق قائد الحملة فقد نجي من هذه المعركة بفعل مساعدة بعض خواصه على اكراه منه(٢٠)، وهكذا قدر لهذه الحملة بالفشل وقدر لبلاد الشام أن تبقى ألعوبة بيد الصليبيين وبيد الطامعين من الامراء.

المبحث الثاني: معالم حركة الجهاد عند الزنكيين:

ظهر عماد الدين زنكي، سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م كحاكم للموصل (٢١)، وقائداً لحركة الجهاد الإسلامية التي بدأها مودود قبله على محور الموصل / حلب. وقد ابدى قوة فعلية كقائد إسلامي جعلته أقوى حاكم مسلم في زمانه لأنه قام بتسخير كامل قوته وموارده العسكرية في خدمة المطلب الإسلامي العام وهو: الجهاد ضد التواجد الصليبي والعمل على القضاء عليه.

تمكن زنكي من توحيد صفوف المسلمين وأنهاء التنازع القائم بين الدول الاسلامية في كل مناطق الخلافة العباسية المتفرقة. وفي سنة ٥٢٢ هـ ملك مدينة حلب وقلعتها، وكان هذا أمرا غاية في الخطورة على الصليبيين في شمال بلاد الشام لأنه كان يقطع الطريق بين الرها وغيرها من المستوطنات الصليبية، وفي العام التالي استولى على حماة. ثم توالت فتوحاته وتوسعاته حتى استولى على حمص سنة ٥٣٢ هـ / ١١٤٣ م(٢٢)، وبذلك أصبح الطريق ممهداً لإنزال ضربة قوية بالصليبيين.

وجاءت هذه الضربة سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م حين تمكنت قوات عماد الدين زنكي أن تستولي على الرها بعد أن حاصرتها ٢٨ يوماً (٢٣). وقد كانت الرها أول إمارة صليبية تقوم على أرض الشرق العربي الإسلامي، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة وعنيفة على الصليبيين ترددت أصداؤها في كل مكان، (٢٤)، كان سقوط الرها في يد المسلمين كسباً كبيراً لأنه جعل وادي الفرات كله منطقة إسلامية، كما ضمن للمسلمين احكام السيطرة على طرق المواصلات.

وصلت قوات كل من كونراد الثالث إمبراطور ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا الذين أخذا شارة الصليب نتيجة سقوط الرها في أيدي قوات عماد الدين زنكي إلى المنطقة في أواخر سنة ١١٤٧ م وبداية سنة ١١٤٨ م متمثلة بالحملة الصليبية الثانية. وكان مصيرهما هزيمة فادحة على أيدي المسلمين ونجا الملك الفرنسي من الأسر أو القتل بأعجوبة بعد تمزق جيشه.

لقد لقي زنكي مصرعه على يد بعض خدمه غيلة في سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦م، وتختلف الروايات في أن للصليبيين يد في موت زنكي أو أن تصرفه الذي أزعج بعض خدمه هو ما دفعهم لذلك (٢٥)، وعلى الرغم من ذلك فإن جوسلين الثاني فشل في هجومه على مدينة الرها لاسترادها لأن نور الدين محمود أفشل محاولته.

ألقت مدينة دمشق بين يدي نور الدين محمود، إذ كان معين الدين أتر حاكم دمشق لا يزال يمثل عقبة كؤودا في وجه محاولات نور الدين لتوحيد الجبهة الإسلامية. ففي كل مرة كان نور الدين يظهر بقواته أمام دمشق كان الصليبيون يهبون لنجدتها. وعلى الرغم من وفاة معين الدين أنر إلا أن كل ما نجح فيه نور الدين هو نوع من التحالف الهزيل

مع دمشق. وفي سنة ٥٤٩ هـ ١١٥٤ م حقق نور الدين محمود نجاحاً في دخول دمشق برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم وضمها إلى الدولة الزنكية (٢٦).

وهكذا تم توحيد الجبهة الشمالية تحت قيادة نور الدين محمود. وبسبب تماسك هذه الجبهة وهجمات المسلمين المستمرة فيها ضد الصليبيين اتجهت الأنظار نحو مصر (٢٧).

بعد موت الوزير الفاطمي الصالح بن رزيك سنة ٥٥٨ هجرية / ١٦١ ام اندلع الصراع على كرسي الوزارة بين ابنه العادل الذي مكث في الوزارة خمسة عشر شهرا، شاركه اثنائها شاور حاكم الصعيد الذي قتل ابن رزيك، ثم حاجبه ضرغام الذي بادر بقتل كبار الأمراء الذين كان يخشى منهم على نفسه وعلى منصبه(٢٨).

ولم يجد شاور بدا من الهرب صوب بلاط نور الدين محمود على حين وجد الملك الصليبي عموري في الفوضى الضاربة في مصر آنذاك فرصة جيدة للهجوم على مصر بحجة عدم دفع الجزية التي تقررت على مصر للصليبيين في عهد سلفه بلدوين الثالث. وفي سنة ١١٦٣ م كانت قوات الملك الصليبي تعبر برزخ السويس، ثم حاصر مدينة بلبيس. ولكن ضرغاما الذي انفرد بكرسي الوزارة والسلطة تصدى له وقطع جسور النيل، بحيث شكلت مياه الفيضان وأوحال الدلتا عائقا رهيبا جعل الصليبيين يتراجعون. كان الوزير المخلوع شاور يحث الخطى نحو بلاط نور الدين محمود في دمشق ليطلب حملة عسكرية يستعيد بها كرسي الوزارة الضائع في القاهرة. وفي مقابل ذلك عرض أن يتكفل بنفقات الحملة، وأن يتنازل عن بعض مناطق الحدود المصرية لنور الدين محمود، وأن يعترف له بالسلطة على مصر، ويرسل إليه ثلث الموارد المصرية سنوياً. واستجاب نور الدين محمود لطلب شاور وأرسل معه حملة يقودها أسد الدين شيركوه وبرفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي. الذي خلف نور الدين في قيادة الجهاد ضد الصليبيين فيما بعد (٢٩).

ولكن ضرغاما الذي بلغته أنباء الاتفاق بين شاور ونور الدين تحرك بدافع من شهوة السلطة والأنانية السياسية، فأرسل يستنجد بالصليبيين. ولم يتردد عموري. وعلى الفور تحركت حملة صليبية بقيادته ضد مصر. وخلال السنوات الست التالية قام هذا الملك بغزو مصر خمس مرات (٣٠).

لقد انتقل الصراع بين نور الدين والصليبيين من شمال بلاد الشام إلى ميدان جديد هو شرق دلتا النيل. على أي حال أدت محاولات عموري الفاشلة ضد مصر إلى تغيير خريطة العلاقات السياسية لصالح القوى الإسلامية. فقد قتل ضرغام وشاور في خضم هذه الأحداث، وصار أسد الدين شيركوه وزيرا للخليفة العاضد الفاطمي.

المبحث الثالث: معالم حركة الجهاد عند الايوبيين:

وبعد موت أسد الدين شيريكوه، سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩م. خلفه ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي في الوزارة. وفيما بعد أثبتت الأحداث أن صلاح الدين أصبح القائد الفعلي لحركة الجهاد. فقد أخذ نور الدين يلح على صلاح الدين لاتخاذ الخطوات اللازمة لوضع نهاية للخلافة الفاطمية في مصر لتوجيه انظار العالم الإسلامي على خلافة إسلامية واحدة وهي الخلافة العباسية. لكن صلاح الدين تمهل حتى واتته الفرصة في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ حيث ألقيت الخطبة باسم الخليفة العباسي وليس الفاطمي في مسجد عمرو بن العاص (٣١).

فانفرد صلاح الدين الأيوبي بالسلطة في مصر وقد كانت مقدمة لمرحلة من الصراع ضد الصليبيين. ثم جاءت وفاة نور الدين محمود في ١١ شوال ٥٦٩ هـ / ١٧٤ ام، ثم موت عموري ملك بيت المقدس، في السنة نفسها، فرصة طيبة لكي يوحد الجبهة الإسلامية، وتأكيد زعامته على العالم الإسلامي(٣٢).

وبعد عدة تطورات سياسية أعلن صلاح الدين الأيوبي نفسه ملكا على مصر والشام بمباركة الخليفة العباسي سنة ٥٧٠ هـ / ١٧٥ م. وقضى صلاح الدين في مصر حوالي ست سنوات لترتيب الأوضاع الداخلية في مصر والشام استعدادا للمواجهة مع الصليبيين.

وفي تلك الأثناء قام الصليبيون بعدة غارات عبر شبه جزيرة سيناء، بل إن قواتهم وصلت حتى بحيرات منطقة

السويس، كما شنوا غارات أخرى على تيماء في شبه الجزيرة العربية (٣٣)، وحاول رينالد دي شاتيون أمير الكرك (أرناط) أن يقتحم البحر الأحمر، ويغزو مكة والمدينة وأن يتحكم في حركة التجارة الدولية المارة بهذا البحر، وهاجم بعض موانئ مصر والحجاز، ولكن الأسطول المصري سحق أسطوله تماما(٣٤).

وهكذا وجد صلاح الدين مبررا قويا لبدء عملياته ضد الصليبيين. وكانت قمة انتصاره على جيوش الفرنج عند قرون حطين في فلسطين يوم ٢٤ ربيع الثاني ٥٨٢ هجرية / ٤ يوليو ١١٨٧م(٣٥). لقد كانت الخسائر في صفوف الصليبيين في هذه المعركة كبيرة فقد كبدت مملكة بيت المقدس العديد من الجنود الصليبيين والمؤن والأسلحة مما مهد الطريق أمام صلاح الدين للتوجه لبيت المقدس. وما حدث بعد حطين كان أشبه بنزهة عسكرية، إذ سارعت المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام إما لصلاح الدين شخصيا وإما لقادة جيوشه. وتم أخذ عكا، ويافا، وبيروت وجبيل، ثم عسقلان، وغزة (٣٦)، وفي أواخر جمادى الآخرة سنة ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧م اتجه صلاح الدين صوب القدس.

وبعد حصار قصير دخل صلاح الدين وقواته بيت المقدس في ٢٧ رجب٥٨٣ هـ / ٢ أكتوبر ١١٨٧ م بصورة إنسانية تناقض وحشية الصليبيين حين غزوها، ليظهر بذلك معالم التسامح الإسلامي ويعطي الفرصة لمن يريد البقاء تحت الحكم الاسلامي(٣٧).

ولم يتبق بأيدي الصليبيين سوى صور، وأنطاكية، وطرابلس، وبعض القلاع والحصون المتناثرة في بلاد الشام. وصل ريتشارد الأول ملك إنجلترا قلب الأسد، وفيليب أوغسطس ملك فرنسا بقواتهما إلى صقلية عن طريقين بحريين مختلفين حيث أمضيا شتاء سنة ١١٩٠ / ١١٩١م في نزاع حول الأمور الداخلية في صقلية. ومع ذلك أبحر الاثنان تجاه فلسطين، حيث وصل الملك الفرنسي أولا بسبب انشغال ريتشارد بالاستيلاء على قبرص من الحكم البيزنطي. وفي تلك الأثناء كان الناجون من سيوف صلاح الدين والمسلمين قد تجمعوا في مدينة صور التي رحبت بالمقاتلين منهم فقط. أما الملك جي لوزنيان الذي أطلق صلاح الدين الأيوبي سراحه فقد عسكر بقواته الضئيلة في سهل عكا. ثم بدأت الجيوش والإمدادات الأوروبية تفد إلى بلاد الشام. وهكذا بدأت معارك الحملة الصليبية الثالثة (٣٨).

انتهت بسقوط عكا في أيدي صليبيي الحملة الثالثة وعاد فيليب أوغسطس إلى فرنسا، على حين بقي ريتشارد في بلاد الشام سنة كاملة ثم اضطر إلى عقد صلح الرملة مع صلاح الدين سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢م الذي أبقى الوضع كما هو عليه (٣٩).

توفي صلاح الدين في ٢٧ صفر ٥٨٩ هـ / ٤ مارس ١١٩٣ م.

جاء خلفاء صلاح الدين الأيوبي على غير شاكلته ودخلت البلاد في دوامة لا نهاية لها من المؤامرات والدهاء، في سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م تمكن الصليبيون من الاستيلاء على مدينة عسقلان، لكن على الرغم من ضعف خلفاء صلاح الدين لا يمكن نفي وجود بعض الحكام الأيوبيين الذين كان لهم دور مهم في مواجهة الصليبيين (٤٠).

مع تولي السلطان العادل الأيوبي منصب السلطنة الأيوبية في القاهرة، أي سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م (٤١) كانت فكرة الاستيلاء على بيت المقدس وضرب مصر لا تزال تشغل بال الأوروبيين. وحين رأى الصليبيون أن السلطان العادل الأيوبي يفرض نوعا من الوحدة على أبناء البيت الأيوبي خشوا أن يعودوا إلى الموقف المرعب الذي عانوه أيام صلاح الدين الأيوبي لذلك أدركوا أن الاستيلاء على مصر هو الخطوة المنطقية والضرورة لتأمين وجودهم في بلاد الشام.

بدأت الاستعدادات لتجميع حملة صليبية جديدة ضد مصر، بيد أن مشكلة نقل قوات الحملة وعتادها إلى الشواطئ المصرية فرضت على الصليبيين أن يدخلوا في مفاوضات شاقة مع البندقية التجارية التي كانت تملك أسطولا من أقوى الأساطيل العاملة في البحر المتوسط آنذاك، لنقل الصليبيين. كانت أحداث هذه الحملة التي عرفت بالحملة الرابعة مزيجا من المأساة والملهاة. فقد كان هدفها الأساسي مصر، توجهت مختلف الفرق الصليبية

إلى البندقية لكي تنقلهم السفن إلى الشواطئ المصرية، ولكن الصليبيين بعد سنة من هذا التاريخ كانوا يفرضون حصارهم على القسطنطينية العاصمة المسيحية بدلا من القاهرة العاصمة الإسلامية. في ٢٤ يونيو ١٢٠٣ م كان الأسطول قد رسا في مياه خلقدونية قبالة القسطنطينية.

وبمجرد وصول الصليبيين إلى هناك شنوا هجومهم ضد القسطنطينية. وفي مارس ١٢٠٤م كانوا يرسون دعائم دولة جديدة تحل محل الإمبراطورية البيزنطية بمعاهدة. وفي ١٣ أبريل تم اقتحام المدينة وتركت عرضة للنهب والمذابح الصليبية على مدى ثلاثة أيام، الأمر الذي يضعنا أمام عدة مفارقات في التاريخ الصليبي ففي الوقت الذي نشأت به الحملات الصليبية لقتال المسلمين واحتلال العالم الإسلامي، قام الصليبيون في هذه الحملة وعلى الرغم من علمهم بأنها القسطنطينية أي بلد مسيحي مثلهم قاموا بنهبها واعمال السيف بها (٤٢).

أدرك الصليبيون في عكا استحالة قدوم حملة صليبية لنجدتهم، ومن ثم سعى ملك عكا لعقد هدنة مع السلطان العادل الأيوبي الذي رحب بعقد الهدنة نظرا لازدهار التجارة ومكاسبها في حال السلم من ناحية، وبسبب متاعبه الداخلية مع بقية الأيوبيين من ناحية أخرى. وتم عقد هدنة مدتها ست سنوات في أواخر سنة ١٢٠٤م (٤٣).

استمر الدعم الأوروبي بالوصول إلى عكا متمثلاً بالحملة الصليبية الخامسة وقد استمر هذا الدعم حوالي أربع سنوات وقد حاولت القوات الصليبية المتجمعة في عكا الخروج بحملة كبيرة من الجنود إلا أن هذه الحملة باءت بالفشل لسوء التنظيم والقيادة الأمر الذي دعاها للعودة إلى عكا والبقاء فيها حتى سنة ١٢١٨(٤٤).

عند نهاية سنة ١٢١٨م عادت القوات الصليبية للخروج من عكا بحملة جديدة أكثر تنظيماً وقيادة من سابقتها وقد كتب لها بعض النجاح فقد وصلت القوات الصليبية قبالة دمياط التي كانت بها قلعة حصينة كما كانت أهم ثاني ميناء في مصر بعد الإسكندرية. ولم يتهاون الأيوبيين بالدفاع عن الأراضي الإسلامية فقد خرج الكامل، أكبر أبناء السلطان العادل وخليفته للدفاع عن دمياط ضد الصليبيين الذين أقاموا معسكرهم على الشاطئ الغربي للنيل وأحاطوه بخندق حتى امتلكوا برج السلسلة ولكن القوات المصرية ظلت تقاتلهم في البر وفي فرع النيل الدمياطي.

ثم توفي الملك العادل في جمادى الآخرة ٦١٥ هـ وعاد الكامل من دمياط ليواجه مؤامرة انقلاب دبرها أحد الأمراء ضده. وتفرقت جموع المدافعين عن دمياط التي سقطت بأيدي القوات الصليبية في ٢٧ شعبان سنة ٦١٦.هـ / ٥ نوفمبر ١٢١٩م وفي أثناء الحصار، لم تكن الحركة الجهادية كفيلة بصد الهجوم الصليبي الأمر الذي دفع الكامل بعد أن يئس من إمكانية صمود دمياط إزاء الهجوم الصليبي، إلى أرسال مقترح على الصليبيين للرحيل عن مصر مقابل أخذهم للصليب المقدس، وامتلاك مدينة بيت المقدس ووسط فلسطين والجليل، بالإضافة لدفع المسلمين جزية عن الحصون التي تبقى تحت سيطرتهم، يبدو أن اليأس قد تملك السلطان الكامل لدرجة أنه كان معطاءً وكريماً مع الصليبيين فقد كان يمكنه اقتراح شيء أكثر ملائمة من تبديد جهود المسلمين الذين سبقوه (٤٥).

المبحث الرابع: معالم حركة الجهاد حتى سقوط بغداد:

تمكن الصالح نجم الدين أيوب من أخذ بيت المقدس بواسطة الخوارزمية سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م لقد كان الصالح نجم الدين من آخر الحكام الأيوبيين الذين يمكننا اعتبارهم من قادة الحركة الجهادية ضد الصليبيين فقد فتح مرضه لاحقاً ظهور قوة جديدة على ساحة العالم الإسلامي استلمت قيادة حركة الجهاد ليس فقط ضد الصليبيين وأيضاً ضد أي قوة اجنبية معادية وهذه القوة الجديدة هي المماليك (٤٦).

لقد كانت مصر في هذه الفترة معرضة لغزو صليبي جديد بقيادة ملك فرنسة لويس التاسع ففي خريف سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م أبحر الأسطول الصليبي من ميناء مرسيليا الفرنسي إلى قبرص حيث أمضى لويس التاسع فترة من الوقت في انتظار تكامل القوات التي كان لويس التاسع ينتظرها. وفي مايو سنة ١٢٤٩ م أقلعت السفن تجاه الشواطئ المصرية. وفي العشرين من شهر صفر سنة ٦٤٧ هـ / ٤ يونيو ١٢٤٩ نزل الصليبيون قبالة دمياط، وأمامهم لويس التاسع يخوض المياه الضحلة وهو يرفع سيفه ودرعه فوق رأسه. وانسحب المدافعون عن المدينة

بسرعة بعد أن ظنوا أن سلطانهم المريض قد مات. وفي أعقاب الجنود والفرسان فر السكان المذعورون. وهكذا سقطت دمياط دون قتال واستسلمت في وداعة مذهلة لقوات لويس التاسع. وما أن تأكد الصليبيون من حقيقة النصر السهل، الذي سقط بين أيديهم دون جهد حتى أخذوا يدعمون وجودهم في المدينة الأسيرة (٤٧).

واستقبل السلطان المريض أنباء سقوط المدينة التي بذل جهدا مضنيا في تحصينها، بمزيج من الألم والمرارة، وأعدم عددا من الفرسان الهاربين بيد أنه نقل معسكره إلى مدينة المنصورة التي كانت قد خرجت إلى الوجود قبل ثلاثين سنة فقط. ومن هناك بدأت حرب عصابات ساهم فيها المصريون جميعا، وكثرت أعداد الأسرى الصليبيين تخطفتهم أيادي المجاهدين وتعددت مواكب الأسرى في شوارع القاهرة (٤٨)، كما أن البحرية المصرية قامت بدوره. ثم جاءت قوات عربية أخرى من بلاد الشام لمساندة المصريين. وفي خضم هذه الأحداث توفي نجم الدين أيوب في يوم الاثنين ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٢٤٩م وأخفت زوجته شجر الدر نبأ وفاته لكي لا تتأثر معنويات الجيش، وأرسلت في استدعاء أبنه توران شاه من إمارته على حدود العراق.

واشتدت المقاومة المصرية ضد القوات الصليبية وبعد عدة تطورات لا يتسع المجال لذكرها كانت القوات الصليبية تتقدم نحو مدينة المنصورة في سرعة، ولكن الأمير بيبرس البندقداري الذي صار السلطان الظاهر بيبرس فيما بعد كان قد نظم الدفاع عن المدينة بشكل جيد. وانقشع غبار المعركة عن عدد كبير من قتلى الصليبيين بينهم عدد كبير من النبلاء. ولم ينجح في الهرب سوى عدد قليل من الفرسان هربوا على أقدامهم تجاه النيل ليلقوا حتفهم غرقا في مياهه. أما الجيش الصليبي الرئيس بقيادة لويس التاسع فكان لا يزال في الطريق دون أن يعلم بما جرى على الطليعة الصليبية التي اقتحمت المنصورة في ٤ ذي القعدة ٦٤٧ هـ / فبراير ١٢٥٠م. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م دارت معركة رهيبة قرب فارسكور قضت على الجيش الصليبي تماما، وتم أسر لويس التاسع نفسه في قرية منية عبد الله شمالي المنصورة، ثم نقل إلى دار ابن لقمان القاضي بالمنصورة حيث بقي سجينا فترة من الزمان حتى أفرج عنه لقاء فدية كبيرة، ومقابل الجلاء عن دمياط (٤٩).

لقد كانت الحملة الصليبية السابعة آخر جهد أوروبي كبير ضد مصر لكنه لم يكن آخر الجهود الصليبية على أي حال. وقد اختفت هذه الحملة وأخذ الوجود الصليبي يتلاشى رويدا رويدا ليأتي غزو وتحدي جديد للحركة الجهادية المتمثل بالمغول، فبعد قضاء هولاكو على الاسماعيليين (المتمثلين بالحشاشين) سار للقضاء على الدولة العباسية وقد أرسل سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م رسالة الى الخليفة العباسي فيها تهديد صريح وقد حدثت عدة مناوشات بين الطرفين كان النصر فيها حليفاً للمغول الأمر الذي مهد الطريق أمام هولاكو لقيادة جيش ضخم تمكن به من دخول بغداد(٥٠)، ويرجع البعض أن السبب في ذلك خيانة الوزير العلقمي لتدخل بغداد تحت السيطرة المغولية وتم قتل الخليفة العباسي وبذلك تمكن المغول من اسقاط الخلافة العباسية في بغداد في عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ليستمر بالزحف واحتلال العديد من المناطق في كل من العراق وبلاد الشام وصولاً للحدود المصرية ليأتي الدور المملوكي في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ الإسلامي، ويكتب لهم دور جديد من الأدوار البطولية في مواجهة احتلال جديد(٥١).

الخاتمة:

لقد كانت معالم حركة الجهاد الفعلية تأخذ مجراها بشكل فعلي منذ حملة برسق بن برسق وقد كانت الموصل نقطة انطلاق فعلية للحركة الجهادية حضنت عدة حكام وقادة كان لهم دور في عملية الجهاد وقتال الصليبيين لخروجهم من المشرق، ومن خلال ما سبق توصل البحث لعدة نتائج أهمها:

- لقد اشترك العديد من القادة منهم برسق بن برسق وعماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين وغيرهم أن الأساس لمواجهة الغزو الصليبي هو وحدة الأراضي الإسلامية ووحدة جهود القوة الإسلامية، لذلك عملوا قبيل أي مواجهة فعلية على توحيد مختلف الدول الإسلامية الاستقلالية في دولة واحدة.
- لقد كان لحركة الجهاد أثر مهم في تغيير الخارطة السياسية للدول الإسلامية، فعندما يأتي قائد قوي فإنه يعمل على اذابة الدول المنفصلة في دولتهم مما خلق تنوعاً في طبيعة الحكم في بلاد الشام ومصر على مر عدة مراحل.

• لقد كانت اهداف جميع القادة واحدة في حركة جهادهم وهي القضاء على التواجد الصليبي في المنطقة.
• لم يحظَ برسق بن برسق بفرصة قوية كما حظي بها الزنكيين والأيوبيين وأيضاً المماليك فقد كانت الهزيمة التي تعرض لها قد وضعت حداً للموصل في تسخير جهودها للقضاء على التواجد الصليبي.

الهوامش:

(١) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الحروب الصليبية، دار النفائس، بيروت، ٢٠١١م، ص ١٣.
(٢) المسعودي، علي بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٢، ص ٢٤٢.
(٣) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٢٨.
(٤) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٧٣.
(٥) قاسم، قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، ١٩٩٠م، ص ١٦.
(٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ٧٧.
(٧) ابو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، المختصر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، القاهرة، ج ٢، ص ٢٢٩.
(٨) ابو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٢٢٩.
(٩) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٩، ص ١٥٨
(١٠) ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص ١٩١.
(١١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ١٥٨
(١٢) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٢٢٩
(١٣) افامية مدينة قديمة تقه سواحل بلاد الشام وكانت جزء من كور حمص. أنظر: ياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٢٢٧
(١٤) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ٢٢٩.
(١٥) كفرطاب: بلدة بين معرة النعمان ومدينة حلب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٧.
(١٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص١٥٩
(١٧) ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ)، زبدة الحلب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦
(١٨) دانيث: بلدة من اعمال حلب بين حلب وكفرطاب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٤.
(١٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٧٦.
(٢٠) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٥٩
(٢١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٢٤
(٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٢٣
(٢٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٥٩.
(٢٤) ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٧٩
(٢٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٨٢
(٢٦) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢٧
(٢٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٧٣.
(٢٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جج٩، ص ٨١.
(٢٩) الزرعلي، يوسف إبراهيم الشيخ عيد، أثر الحركات الباطنية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى، مكة، ١٩٨٨م، ص ١٣٦.
(٣٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٩٩.
(٣١) المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفي، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٩٧٣م، ج٣، ص ٣٢٤.
(٣٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٢٤.
(٣٣) أبو شامة، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت، ج٢، ص ٢٨.
(٣٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٥٩.
(٣٥) العماد الاصفهاني، محمد بن محمد (ت ٥٦٧هـ)، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٧.
(٣٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٧٩.

(٣٧) ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٣٧.
(٣٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٠٠.
(٣٩) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج٢، ص ١٩٩.
(٤٠) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد غسان نصوح الحسيني، وزارة الأوقاف، قطر، ٢٠١٣م، ص ٦٩٣.
(٤١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٤٩.
(٤٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٦٥.
(٤٣) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٩٠.
(٤٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣١٤.
(٤٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣١٥.
(٤٦) المقريزي، احمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص ٣١٨.
(٤٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٣٣٥.
(٤٨) الزيدي، مفيد، العصر المملوكي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٩م، ص ١٥.
(٤٩) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٣٣٦.
(٥٠) طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ١٩٩٧م، ص ٢٢.
(٥١) البهجي، ايناس حسني، تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٦م، ص ٢٠٦.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٢. ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣. ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
٤. ابن شداد، بهاء الدين، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
٥. ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، القاهرة.
٦. أبو شامة، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت.
٧. البهجي، ايناس حسني، تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٦م.
٨. الزرعلي، يوسف إبراهيم الشيخ عيد، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي، جامعة ام القرى، مكة، ١٩٨٨م.
٩. الزيدي، مفيد، العصر المملوكي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٩م.
١٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد غسان نصوح الحسيني، وزارة الأوقاف، قطر، ٢٠١٣م.
١١. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين في مصر وإقليم الجزيرة، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨م.
١٢. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الحروب الصليبية، دار النفائس، بيروت ، ٢٠١١م.
١٣. طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ١٩٩٧م.
١٤. العماد الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٦٧هـ)، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
١٥. قاسم، قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، ١٩٩٠م.
١٦. المسعودي، أبي الحسن علي بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٧. المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفي بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٨. المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
١٩. وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
٢١. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ البعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

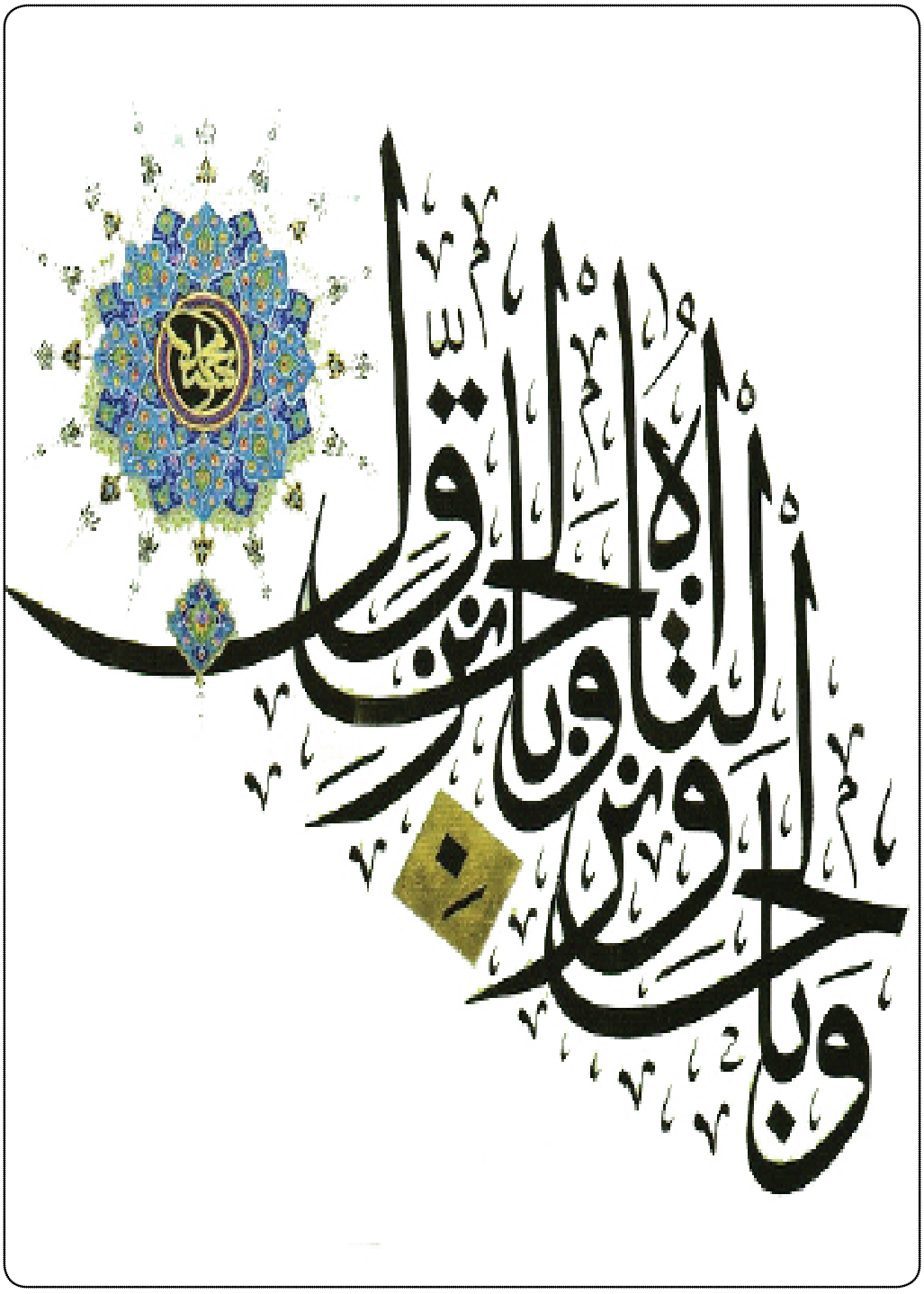

Website address
White Dome Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN3005_5830
Deposit number
In the House of Books and Documents (1127)
For the year 2023
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb